يوسف عبدالكريم

غاليري أتاسي

غاليري أتاسي

دمشق - شارع الروضة
بجانب وزارة الثقافة
ص ب ٣٤١٥٩ - هاتف ١١/٣٣٢١٧٢٠

تشرين الثاني ١٩٩٨

خط الغلاف العربي : منير الشعراني

على سكون المربع

يوسف عبدلكي

القليل يقارب حيرة الرسام الواقف أمام المساحة البيضاء، فهذه ليست فراغاً للإملاء، إنها فضاء من القلق، فضاء تتصارع عليه المعارف المحفوظة والاقتراحات غير الأكيدة. يمشي الرسام في الأمان عندما «يحفظ» نفسه، يجترح الحلول التي سبق واختبرها، ويعطي النتائج التي يأملها.. وتُؤمل منه؛ لكنه عندها يصبح حرفيّاً بامتياز، مطلقاً رصاصة الرحمة على الفنان فيه.

الرسام حتى وان كان يختزن تصورات جليّة قبل الإقدام على العمل، فإنه بمجرد أن يضع أول خط أو لمسة على المساحة حتى يدخل في منطق جديد ينسف كل حبكاته السابقة، ومع كل خطوة جديدة يزداد ابتعاداً عن ذاك التصور، وولوجاً في مغامرة عمياء.

الرسام يتناوشه العقل، الإختبارات المؤكدة من جهة، والإرتجالات شبه الغريزية من جهة ثانية؛ وهذا الحوار بين المؤكد والغامض، المحفوظ والمقترح هو الذي يعطي للعمل خصوصيته، أصالته. ولابد من الإشارة إلى أن الإرتجالات لا تمنح دائماً ثماراً مضمونة، والا لكفت عن إستحقاق إسمها، إنها في لحظات التجلي تجوهر عملاً فريداً، وفي أوان الهمود تسكب على اللوحة زيت الركاكة.

كخزان ماء على السطح، فتح صنبوره هكذا يفرغ الرسام عند إنتهاء العمل، فراغ. فراغ جسدي، كأن الدماء غادرت كل الشرايين.

الرسام عادةً وغالباً ومؤكداً لايعرف القيمة الدقيقة لعمله، يضربها أضعافاً، أو يقسّمها على عشرات، وكثيراً ماينتقل بين القطبين في يوم أو ساعة، لذا تتناهشه الحيرة حقاً، وهواجس حيرته العميقة تلك مضخة تعاود بث القلق الأسود في أعصابه.

إحساسه بأن كل مايفعله أقل من أن يكون جواباً لروحه يؤجج فيه نزعة التحدي لإجتراح إجابة وافية، وفي كل مرة تبدو الإجابة أوهن وأقل مضاءً من الرغبات.

٢

لا أعرف ماذا أسميها.

أشياء؟ ليست كلها أشياءً.

طبيعة صامتة؟ ليست صامتة.

طبيعة ميتة؟ أين الموت في كل هذه الخلايا النابضة.

طبيعة ساكنة؟ ليست كذلك أيضاً، فحتى

جدران الاسمنت المسلح ليست ساكنة.
طبيعة جامدة؟ ربما، ربما إذا قُصد من ذلك ان ما يُراد رسمه حيّ ولكنه يجمّد نفسه للحظة، مثلما كان أجدادنا يجمدون عيونهم أمام آلة التصوير القديمة في الشوارع، ومن ثم ليعاودوا الحياة بعدها.
هكذا هي موضوعات هذه المجموعة : وردة أرسمها اليوم، وأضعها غداً أمام النافذة تتابع حياتها القصيرة. قوقعة-حتى وأنا أخطّها على الورق- تواصل شهيق وزفير الهواء الذي يصدمها باستمرار.

٣

مواضيع الطبيعة هذه جديدة نسبياً على تاريخ التشكيل، لا يتجاوز عمرها خمسمائة عام.. قبلها كانت المواضيع لتمجيد الرموز الدينية، وبدرجة أقل: الملوك. في القرن السادس عشر بدأت تظهر لوحات تعجّ بالعشرات من الفواكه والخضار والأسماك والطرائد وآلات الموسيقى، كأن بورجوازيي المدن كانوا يريدون استعراض الخيرات التي أصابتهم. لم يضاهي هذا الموضوع الجديد وقتها إلا موضوع جديد آخر : وجوه مالكي الثروة الجديدة إياهم.
في القرن السابع عشر أصبح موضوع الورود مادة استعراض مذهل.. ومجاني للفنانين الأوربيين وخاصة الهولنديين منهم. في القرن التالي قدم المعلم شاردان أعماله الأخاذة بناءً وسلطنةً، ولاقى مالاقاه لأنه كان يعمل على «المواضيع الصغرى».
في العشرينات من هذا القرن أنجز براك وبيكاسو زيتياتهما مشدودين إلى الملامس وتنوعاتها : خشب، جرائد، أقمشة زجاج.. إلخ. في الخمسينات تظهر النزعة المتقشفة والميتافزيقية في قوارير وأقماع موراندي، لتكون رداً متأخراً على استعراضية القرون السالفة. وفي نفس الفترة تتابع مائيات يوليوس بيسيير إشراقاتها كآيات من تزاوج شاعرية العناصر والتباسها مع شاعرية الاداء. يالللرهافة.
إضافة إلى هذا فإن هناك تاريخ آخر، تاريخ من إبتذال الموضوع، صنعته الحاجة لتزيين الصالونات وغرف الطعام بأعمال سهلة الهضم، ولم يكن مستغرباً نشوء جيش من الحرفيين المهرة في تلبية الحاجات الجمالية الهابطة. وهكذا التصق الموضوع بواحد من أكثر عمليات سوء الفهم الفنية، وغاب عن النظر والفهم إن الموضوع عندما يتعاطاه الفنان فلأن المواضيع الأخرى لا تلبي حاجة ما لديه.

٤

لا أستطيع أن أخمن دوافع الرسامين للتعامل مع الموضوع، ولكني-ربما- أعرف بعض دوافعي :
عملت منذ أوائل السبعينات على مواضيع ذات شحنة اجتماعية حادة؛ فمن سلسلة الخيول النافرة والمقيدة، إلى سلسلة الخيول البشعة، إلى تزاوج المنظورين الشرقي والأوربي في الثمانينات ﴿مع قوس واسع من المشخصات

وعلامات المحيط»، إلى سلسلة الأشخاص في صلافة جمدتهم... في كل ذلك كانت الدلالات أول مايثير النظر لدى الكثيرين، وليس ماهو متحقق على السطح ككل، كان النظر يذهب إلى : ماالذي يقال، وليس إلى : كيف يقال.
اعترف لي واحد من أكبر شعراء العربية اليوم بمدى زهقه منذ أربعين عاماً من التسييس الدائم لقصائده، وكيف أن لا أحد يعاين ما يصنعه على صعيد اللغة.
هكذا تتواطئ أمية العين مع درجة الضغط الاجتماعي لانتاج نظارةٍ أحاديي النظر.
اللوحة جيدة إذا رُسمت بلغة جيدة سواءً تناولت «زراً» أو «معركة ذات الصواري»، وسيئة إذا كانت لغتها متعثرة.
إن قيمة أي عمل فني في نهاية الأمر مهما كانت درجة إثارته أو عدم إثارته للعواطف هي في مكان آخر غير خيار الموضوع أو المحتوى : دَرَبة الرسام، بناء عمله، موسيقاه التقنية، الموسيقى الخفية للعناصر، درجة أصالته الشخصية، طاقة الإرتجالات المحكمة فيه... بكلمة واحدة : الموهبة.

٥

أقف أمام المساحة البيضاء متخففاً من أحمال عملي السابق : العنف، الاحتجاج، حدة التعبير، الإشارات المفضوحة، حبكة الترميزات المكشوفة.. إلخ. أذهب إليها لاغياً أية إضافة لإقنوم العمل نفسه : لغته.
الأشكال هنا رغم ما يمكن أن يحمّلها الخيال ليست إلا مسوّغات.
في هذه المجموعة أنصب أمام عيني ليس متعة الإمساك بالأشكال، بل كيفية القبض على الفراغ، فهذا الهواء الثقيل والقلق يطرح من التحديات ما تطرحه كل «الأشكال» الأخرى المتوضعة على المساحة.
هكذا يصبح للتفاحة معنىً جديد، ليس لأنها موضوع جديد، بل لأنها تسبح في فراغ جديد، دون ذاك الفراغ الموضوع لا معنى له.. إنه من نافل الرسم .

٦

تحدٍ ثانٍ : الرسم بلون رمادي واحد... أبيض وأسود ورمادي واحد. في كل سنتمترهناك عشرات الرماديات، ليس هذا ما أرمي إليه؛ أعني الرمادي المسيطر، الرمادي الذي يعطي لجماع المساحة إيقاعه. هكذا أعلن رغبتي بكتابة كل القصيدة بثلاثة مبتدآت.

٧

ثالث الهواجس : الشك في تلك النسبة الجميلة الإحكام المسماة : ذهبية.
خمسة قرون وهي سيدة المساحات والأنصاب والمعمار. المنمنمات العربية والفارسية والهندية متحررة من هذه النسبة. الفنانون في هذا القرن يتجرأون عليها. في الكثير من الرسوم أُموضع العنصر في القلب، أقسم المساحة إلى نصفين متساويين، ليس هذا إلا هرطقة في الأعراف المدرسية. لكني أريد أن أقول لنفسي إن الجمال يمكن أن يكون في تلك النسبة المُختبَرة.. وفي غيرها أيضا. ليس

الأمر معركة مع صرف ونحو التشكيل، هو بالأحرى اقتراح لطريقة نظر مباينة للمألوف المستقر في وجدان النظر.
نقضي عشرة أعوام لتعلم الرسم، وبقية العمر لنسيان ماتعلمناه.

٨

يمكن القول -رابعاً- إن للعنصر في العمل كيان وثقل، وله أيضاً مجاله الحيوي، حيّزه الذي ينافح عنه بأسلاك خفية. مع إضافة كل عنصر جديد؛ تُدار مزاحمة بلا شفقة على ذلك الفضاء، الذي هو بدوره كيان حي يُنهَك بضغط العناصر، ويرتاح عند التخفف منها.
المساحة -مع كل إضافة- يتبدل معناها، بل يُقلب قلباً. للرسام أن يدير المناورات بين العناصر، بموسقها في كيان جديد؛ فحز البطيخ -حجة المثلث المستقر على المستطيل- هو أيضاً عنصر شدّ وجذب مع الفضاء، ويحتاج لضبط هندسي ليأخذ ما يستحقه من هواء المحيط، ويعطي للمحيط ما لقيصر.

٩

هشاشة قلم الفحم -خامساً- تُدخل الرسام في التجربة، فالمادة يمكن نقلها بسهولة من الرمادي الرهيف الذي لا يكاد يُلاحظ، إلى أسود العماء. وبقدر مايحاول الحفار كسر ميكانيكية المساحات الرمادية في الحفر على المعدن، بقدر ما يَجهد لضبطها في الفحم، فالخفة مغرية، وتقود مراهقتها إلى تهلكة المساحة.

على طواعية الرمادي يعزف الخط العاتم علاماته، وهو بدوره يغري اليد للمس، فما أن تضع نقطة وتسيّرها صعوداً وهبوطاً حتى تتحرق الأصابع للتطاول على أناقة الخطوط. التنازع بين الهش والصلب، بين الأناقة والتفلّت، بين الصرامة في رسم الشكل والعبث بقوامه، يدخل في حسابات التعاطي مع المادة: السيطرة عليها والانصياع لها في آن.

١٠

سادساً وليس آخراً بالطبع: أفكر بدرجة العسف الذي أحاق بالموضوع البسيط والمُنتهك من رسامي الصالونات؛ أفكر بأن هذه المساحة هي مساحة حرية، وليست إطاراً للراحة، لذا يهمني أن أقيم ذاك الصراع الأبدي بين الخط واللمسة -المساحة، أُؤجج في الخط شراسته، وفي المساحة ثقل هيمنتها على الفضاء. هكذا لاتعود الوردة موضوعاً جميلاً، تصبح ميداناً لإدارة توترات الخط في إفلاتاته من قبضة المألوف والمؤكد والمضبوط، يصبح الخط كياناً حياً يقول أوجاعه للمساحة و.. ضدها.

١١

هذه بعض الوساوس أمام هذه الأعمال اليوم، اليوم، لأنه يأتي وقت، أبعد من إختبارات هذه اللحظة، وقت يرسم فيه الرسام بالأسود على الفضاء الأسود، وقت يظهر فيه مالا يرى.. يمحوه كي يجليه، لايعود الرسم أقلاماً وورقاً، بل سفراً في العناصر.

زهرة استوائية
٤٣,٧ × ٦٣ سم
١٩٩٥
فحم

Anthurium
43,7 X 63 cm.
1995
Fusain

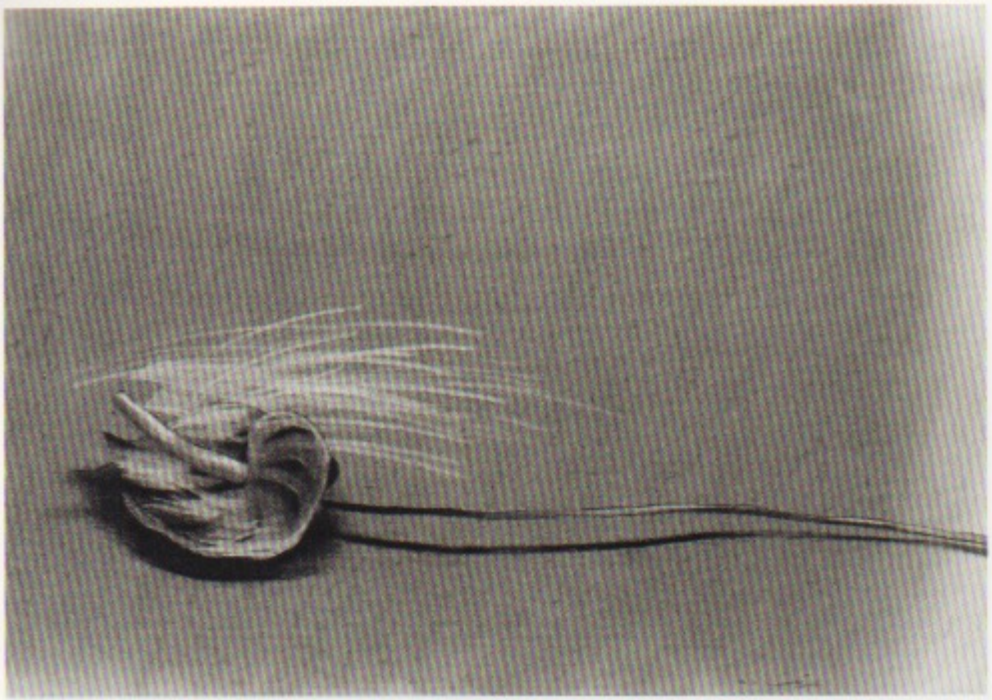

زهرتا عصفور الجنة
٦٨,٧ × ٦٨,٧ سم
١٩٩٦
فحم

Fleurs de l'oiseau de paradis
68,7 X 68,7 cm.
1996
Fusain

زنبق
٨٨ × ٦٨،٢ سم
١٩٩٧
فحم

Des Lys
88 X 68,2 cm.
1997
Fusain

زنبقة
٦٣،٥ × ٤٨،٦ سم
١٩٩٦
فحم

Lys
63,5 X 48,6 cm.
1996
Fusain

غصن
٦٨،٨ × ٦٨،٨ سم
١٩٩٦
فحم

Branche
68,8 X 68,8 cm.
1996
Fusain

حزا بطيخ ١
٦٤,٥ × ٤٩ سم
١٩٩٦
فحم

Tranches de pastèque 1
64,5 X 49 cm.
1996
Fusain

حذاء
٦٤،٢ × ٤٩ سم
١٩٩٦
فحم

Chaussures
64,2X 49 cm.
1996
Fusain

فردة حذاء
٦٨،٤ × ٦٨،٤ سم
١٩٩٦
فحم

Une chaussure
68,4 X 68,4 cm.
1996
Fusain

تفاحة
٦٨.٢ × ٦٨.٢ سم
١٩٩٧
فحم

Pomme
68,2 X 68,2 cm.
1997
Fusain

سكّرية
٦٤،٢ × ٤٩،٩ سم
١٩٩٦
فحم

Sucrier
64,2 X 49,9 cm.
1996
Fusain

قوقعة
٦٣،١ × ٤٨،٧ سم
١٩٩٦
فحم

Coquille
63,1 X 48,7 cm.
1996
Fusain

ولد **يوسف عبدلكي** في القامشلي عام ١٩٥١، إجازة من كلية الفنون الجميلة في دمشق ١٩٧٦، دبلوم حفر من المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة في باريس ١٩٨٦. دكتوراه في الفنون التشكيلية من جامعة باريس الثامنة ١٩٨٩.

معارض فردية : صالة اللابيك في دمشق ١٩٧٣. صالة الشعب في دمشق ١٩٧٤. صالة الشعب في دمشق ١٩٧٨. جولة في حمص وحماة والسلمية والرقة ١٩٧٨. صالة أورنينا في دمشق ١٩٨٧. صالة اتيليه القاهرة ١٩٨٨. صالة أليف في تونس ١٩٨٩. صالة آرام في دمشق ١٩٩٢. صالة البلقاء في الأردن ١٩٩٣. صالة مسرح بيروت ١٩٩٥. معرض شخصي ضمن التظاهرات الموازية لبينالي الشارقة الدولي للفنون التشكيلية ١٩٩٥. غاليري أتاسي في دمشق ١٩٩٥. صالة كاليسته في تونس ١٩٩٧.

معارض مشتركة : اشترك في عشرات المعارض الجماعية منذ ١٩٧٣ منها :
معرض مشترك مع سعيد الطه في دمشق ١٩٧٣. معرض السنتين العربي الأول في بغداد ١٩٧٤. ترينالي انترغرافيك في برلين ١٩٧٦ و ١٩٨٩. معرض LE TRAIT في باريس ١٩٨٥. البينالي الخامس والسادس العالمي للحفر في متحف ديني لي بان ١٩٨٦ و ١٩٨٨. معرض ١٥ فناناً عربياً في باريس ١٩٨٦. صالون الفنانين الفرنسيين في القصر الكبير ١٩٨٧. معرض التصوير والرسم في صالة ويدندام في برلين ١٩٨٧. معرض الغرافيك العربي في الهافر ١٩٨٧. معرض اللوحة الواحدة القاهرة ١٩٨٧. معرض الغرافيك العربي في لندن ١٩٨٨. معرض خمسة فنانين في صالة المنتدى في بيروت ١٩٩٠. البينالي الخامس والسابع الدولي للحفر في تايوان ١٩٩١ و ١٩٩٥. معرض ستة فنانين في صالة مونيكا بيك في هومبورغ ١٩٩١. ترينالي مصر الدولي الأول لفن الغرافيك في القاهرة ١٩٩٣. معرض ستة تشكيليين سوريين في باريس ١٩٩٤. ترينالي شماليير الدولي الثالث والرابع للحفر -فرنسا ١٩٩٤ و ١٩٩٧. ترينالي كراكوفيا الدولي للحفر - بولونيا ١٩٩٧. معرض ثمانية فنانين عرب في صالة أرابيسك في هايدلبرغ ١٩٩٨.

مقتنيات : المتحف البريطاني ١٩٩٣. متحف معهد العالم العربي في باريس ١٩٩٠ و١٩٩٥. متحف ديني لي بان - فرنسا ١٩٨٦.

يعمل في **مجالات غرافيكية** متعددة منذ عام ١٩٦٨ : تصميم عشرات الملصقات وأغلفة الكتب، والشعارات. ثلاثين كتاباً للأطفال. رسوماً تزيينية وساخرة في مجلات وصحف عديدة منها الموقف العربي - القدس - الشروق - الخليج - ملحق النهار.
اشترك منذ السبعينات في تظاهرات الرسوم الساخرة : كابروڤو في بلغاريا، كنوك هيست في بلجيكا، مونتريال في كندا، اپينال في فرنسا، هافانا في كوبا، لشبونا في البرتغال، سانت استيف في فرنسا، ميلانو في إيطاليا، استنبول في تركيا.

دراسات : تاريخ الكاريكاتير في سورية ١٩٧٥. دراسة عن رسامي الكاريكاتير العرب وتقنياتهم ١٩٨٩.

Youssef Abdelké né à Qamechlié en 1951. Diplômé de la Faculté des Beaux-Arts, Damas, 1976. Diplômé de l'École Nationale Supérieure des Beaux-Arts, Paris 1986. Doctorat en Arts Plastiques, Université Paris VIII, 1989.

Expositions personnelles : Galerie al-Houriya, Damas 1973. Galerie al-Cha'b, Damas 1974. Galerie al-Cha'b, Damas 1978. Galerie Ur-Nina, Damas 1987. Galerie L'Atelier, Le Caire 1988. Galerie Alif, Tunis 1989. Galerie Aram, Damas 1992. Galerie al-Balqa', Amman 1993. Galerie Théâtre de Beyrouth, 1995. Exposition personnelle dans le cadre de la Biennale internationale de Sharja, 1995. Galerie Atassi, Damas 1995. Galerie Kalysté, Tunis 1997.

Expositions collectives : Exposition avec le peintre Sa'id al-Taha, Damas 1973. Festival de Berlin, 1973. Première Biennale Arabe, Bagdad 1974. Triennale Intergraphique de Berlin, 1976 et 1989. Exposition Le TRAIT, Paris 1985. Exposition des Quinze Artistes Arabes, Espace al-Moutanabi, Paris 1986. Cinquième et sixième Biennales Internationales de la Gravure, Musée de Digne-Les-Bains, 1986 et 1988. Salon des Artistes Français, le Grand Palais, Paris 1987. Exposition Maleri & Grafik, Galerie Am Weiden-Dame, Berlin 1987. Exposition Seul Tableau, Le Caire 1987. Exposition Arts Graphiques Arabes, Le Havre 1987. Exposition de la Graphique Arabe, Londres 1988. Exposition des Cinq Artistes, Galerie al-Mountada, Beyrouth 1991. Exposition des Cinq Graveurs, Galerie Ebla, Damas 1991. Exposition des Six Artistes Syriens, Galerie Monika Beck, Hambourg 1991. Première Triennale de la Gravure, Le Caire 1993. Troisième et quatrième Triennales Internationales d'Estampes, Chamalières 1994 et 1997. Exposition des Six Plasticiens Syriens, Galerie Grambihler, Paris 1994. Cinquième et septième Biennale de la Gravure, Taiwan 1991 et 1995. Triennale de la Gravure, Cracovie 1997. Exposition des Huit Artistes Arabes, Galerie Arabesque, Heidelberg 1998.

Acquisitions : Plusieurs de ses œuvres ont été acquises par le British Museum (1993), l'Institut du Monde Arabe à Paris (1990 et 1995) et le Musée de Digne-les-Bains (1986).

Depuis 1968, ses activités couvrent plusieurs **domaines graphiques** : affiches, couvertures de livres, illustrations, dessins humouristiques. Participe depuis les années 1970 aux salons de la caricature à Caprovo (Bulgarie), Knokke Heist (Belgique), Sainte-Estève (France), Montréal (Canada), Lisbonne (Portugal), Milan (Italie), Istanbul (Turquie). Illustration d'une trentaine de livres pour enfants depuis 1972. Réalisation de dessins pour divers périodiques arabes : al-Mawqif al-Arabi, al-Quds, al-Chourouq, al-Khalij, Mulhaq al-Nahar.

Recherches : Histoire de la caricature en Syrie, 1975. Les cariacaturistes arabes et leurs techniques, 1989.

youssef abdelké

Galerie Atassi

DAMAS - RUE RAWDA
PRÈS DU MINISTÈRE DE LA CULTURE
B.P. 34159 - TÉL. 11/3321720

NOVEMBRE 1998

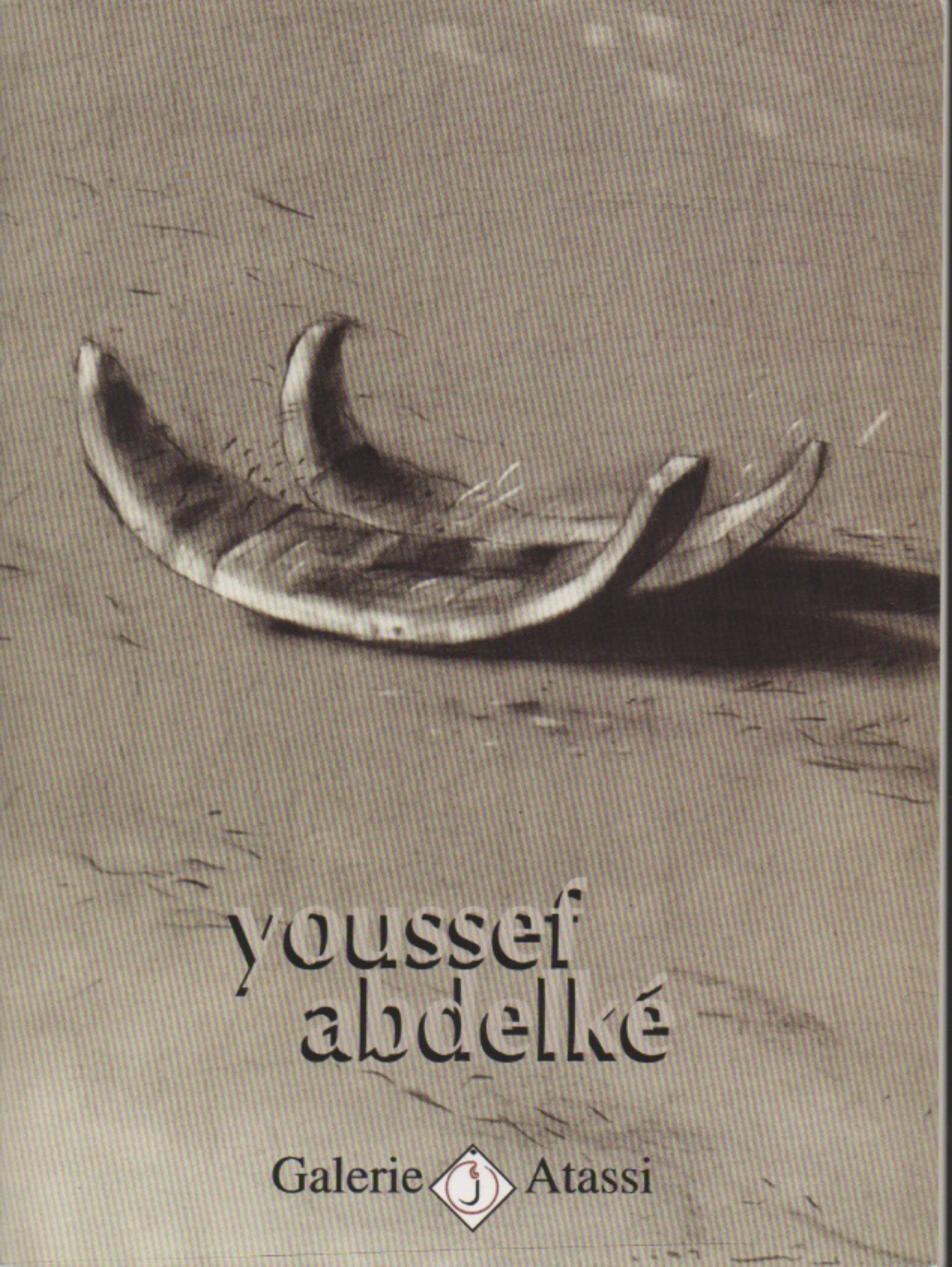

youssef abdelké

Galerie Atassi